الرسالة

(١ كورنثوس ١٥: ١–١١)

يا إخوةُ أعرِّفُكم بالإنجيلِ الذي بشَّرتُكم به وقبلتُموه وأنتم قائمون فيه* وبه أيضاً تَخلُصون بأيِّ كلامٍ بشَّرتُكم به إن كنتم تذكرون إلاَّ أن تكونوا قد آمنتُم باطلًا* فإنّي قد سلَّمتُ إليكم أولًا ما تسلَّمتُه أنَّ المسيحَ ماتَ من أجلِ خطايانا على ما في الكُتب* وأنَّه قُبِرَ وأنَّه قامَ في اليومِ الثالث على ما في الكُتب* وأنَّه تراءى لصفا ثمَّ للإثني عَشَر* ثمَّ تراءى لأكثرَ من خمسِ مئةِ أخٍ دفعةً واحدةً أكثرهم باقٍ إلى الآن وبعضُهم قد رقَدوا* ثمَّ تراءى ليعقوبَ ثمَّ لجميعِ الرسل* وآخِرَ الكُلِّ تراءى لي أنا أيضاً كأنَّه للسِّقط* لأنّي أنا أصغَرُ الرسُلِ ولستُ أهلًا لأنْ أُسمَّى رسولًا لأنّي اضطهدتُ كنيسةَ الله* لكنّي بنعمةِ الله أنا ما أنا. ونعمتُه المعطاةُ لي لم تكن باطلةً بل تعبتُ أكثر من

تسليم الكنيسة الشريف

«وأعرفكم أيها الإخوة بالبشارة التي بشرتكم بها وتسلمتموها وتقومون فيها، وبها أيضاً تخلصون... فإنني سلمت إليكم في الأول ما تسلمته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث...» (١كور ١٥: ١–٥).

يتخذ «تسليم الكنيسة الشريف»، والذي نسمّيه أيضاً «تقليد الكنيسة الشريف» (Holy Tradition of the church)، مرتبة المرجع والمصدر والمعيار في ما يختص بإيمان الكنيسة الأرثوذكسية. وفي الكتاب المقدس جملة من الآيات التي تبرز المكانة المركزية لتسليم الكنيسة الشريف في حياة المسيحيين، وفي إيمان الكنيسة وبشارتها: «نوصيكم أيها الإخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تتجنبوا كل أخٍ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التقليد (التسليم) الذي أخذه منّا» (٢ تسا ٣: ٦). «وما تعلمتموه وسمعتموه ورأيتموه فيَّ فهذا افعلوا وإله السلام يكون معكم» (في ٤: ٩).

كلمة «تسليم» (أو «تقليد»)، الواردة في هذه الآيات، والتي يشار إليها في مواضع أخرى كثيرة في الكتاب المقدس، هي ترجمة حرفية للعبارة اليونانية (Paradosis) المشتقة من الفعل (Paradidomi) أي أسلّم (السيف) وأقلّد (القلادة أو الوسام). لا تفهمها الكنيسة الأرثوذكسية بمعنى الاتباع السلفي الأعمى للأقدمين أي محاكاتهم ومجاراتهم في عاداتهم، بل أن نتناقل الأمر، أو الوديعة، أو البشارة، أو التعليم، أو الإيمان بشكل مباشر: من الشخص إلى الشخص الآخر، ومن الجماعة الكنسيّة إلى الجماعة الأخرى.

هذا الطابع الشخصي للتقليد يؤكّد عليه آباء الكنيسة منذ مرحلة مبكرة. القديس إيريناوس أسقف ليون (من القرن الثاني) يكتب: «تسلم الرسل القديسون تقليدهم من المخلص، أما الكنيسة فتسلمته من الرسل».

يمكننا حصر الشهادات المكوِّنة لتقليد الكنيسة بالعناصر اللاهوتية التالية: الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، التحديدات العقائدية للمجامع المسكونية السبعة، التحديدات العقائدية للمجامع المحليّة، تعليم آباء الكنيسة، الحياة

العدد ٢٠١٥/٣٤

الأحد ٢٣ آب

وداع عيد رقاد السيدة

تذكار القديس الشهيد لوبُس

اللحن الثالث

إنجيل السَحَر الأول

الليتورجية للكنيسة، القوانين الكنسية، شهادات من تاريخ الكنيسة (الأيقونات، مباني الكنائس القديمة، رفات القديسين، سير القديسين...).

يضم التقليد كل ما عبّرت عنه الكنيسة الأرثوذكسية عبر العصور من عقيدة وتنظيم كنسي وعبادة وفن. هذه العناصر لا ينفصل واحدها عن الآخر، لأن الروح القدس يتكلم من خلالها جميعها.

تؤكد الكنيسة الأرثوذكسية على كون الكتاب المقدس جزءاً من التقليد الشريف رافضةً أي شكل من أشكال الفصل أو التمييز بين الكتاب والتقليد. وهي تشدد على مكانة الصدارة والفرادة في التقليد للكتاب ودستور الإيمان وتحديدات المجامع المسكونية. والحق أن كل اعتبار للوحي الإلهي ينبغي أن يشتمل على بعدين متكاملين لجسم واحد هما الكتاب المقدس وتفاسيره. فلا يحصل تفسير صحيح للكتاب خارج نصوص الكنيسة وحياتها وخبراتها.

تتمسّك الكنيسة بسائر عناصر التسليم معتبرة أن الاستهانة بأي منها تؤدي إلى الانحراف في عقائد الكنيسة وإيمانها. لأنها تؤدي إلى تجزئة حياة الكنيسة المستمرة بالروح القدس، والمعبَّر عنها في الأشكال المتعدّدة الجوانب لحياة الكنيسة. التقليد هو ضمانة إعلان عقائد الكنيسة والتعبير الصحيح عن إيمانها. إن التقليد هو ما يؤمّن الاستمرارية الحية لكنيسة اليوم مع كنيسة كل زمن غبر.

تقليد الكنيسة هو المجال الديناميكي والحيوي للإعلان الإلهي (Divine Revelation) فإنه لا بد للإعلان الإلهي، من حيث هو كشف لمشيئة الإله المثلث الأقانيم وفعله في التاريخ، من أن يُتناقل (بمعنى الـTransmission) عبر أشكال محدَّدة لحياة الإنسان ونشاطه وثقافاته. فالتقليد هو صلة الوصل، التي تؤدي إلى تماسك وعي الكنيسة في واقع التاريخ. وهذا الوعي يترجم خبرة الحياة بمقدار استيعاب كل جيل جديد لهذه الخبرة وإغنائه لإمكانية التعبير عن أصالتها.

يقول الأب جورج فلوروفسكي أحد أكبر لاهوتيي الكنيسة في القرن العشرين: «التقليد ليس مبدأً للصيانة والحفظ، بل هو أولاً مبدأ النمو والتجدد... ليس ذاكرة نطقية فقط بل هو المستَقَر الدائم للروح القدس».

الكنيسة الأرثوذكسية تفهم الحياة بالروح القدس من حيث هي «شهادة» متجدّدة وإعلان مستمر لحقيقة الإيمان بالرب يسوع المسيح. لذا فإن حياة التقليد لا تقوم على عناصر تراثية وفكرية بقدر ما هي انعكاس ديناميكي لعمل المسيح الخلاصي في حياة الإنسان والمجتمع. هي حقيقة المسيح الحاضر بشكل سري (Sacramental) في الكنيسة. لهذا تبقى حيوية التقليد في نهاية المطاف شركة الكنيسة الحيّة الحاضرة في التاريخ، والممتدة، بنعمة الروح القدس، إلى الملكوت الآتي.

الغنى والحياة الأبديّة

يُختم الإنجيل الذي تُلي على مسامعنا اليوم بقول الربّ يسوع: «أمّا عند النّاس فلا يُستطاع هذا، وأمّا عند الله فكلُّ شيء مُستطاع». يأتي هذا الكلام بعدما حزن الشاب الغني صاحب الأموال الكثيرة لأنّ الربّ طلب منه أن يتخلّى عن أمواله جميعهم. ولكن لا أنا بل نعمةُ اللهِ التي معي* فسَواءَ كنتُ أنا أم أولئكَ هكذا نكرزُ وهكذا آمنتُم.

الإنجيل

(متى ١٩: ١٦–٢٦)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوعَ شابٌّ وجثا له قائلاً أيُّها المعلِّمُ الصالحُ ماذا أعملُ مِن الصلاحِ لتكونَ لي الحياةُ الأبديَّة* فقال لهُ لماذا تدعوني صالحاً وما صالحٌ إلاَّ واحدٌ وهو الله. ولكِنْ إنْ كنتَ تريدُ أن تدخُلَ الحياةَ فاحْفَظِ الوصايا* فقال له أيَّةَ وصايا. قال يسوعُ لا تقتُلْ، لا تزنِ، لا تسرِقْ، لا تشهَدْ بالزور* أكرِمْ أباك وأمَّك، أحبِبْ قريبَك كنفسِك* قال لهُ الشابُّ: كلُّ هذا قد حفِظتُهُ منذ صبائي فماذا يَنْقُصني بعدُ* قال لهُ يسوعُ إنْ كنتَ تريد أنْ تكونَ كاملاً فاذْهَبْ وبِعْ كلَّ شيءٍ لك وأعْطِهِ للمساكين فيكونَ لك كنزٌ في السماءِ وتعالَ اتبعني* فلمَّا سمعَ الشابُّ هذا الكلامَ مضى حزيناً لأنَّه كان ذا مالٍ كثير* فقال يسوعُ لتلاميذِه: الحقَّ أقولُ لكم إنَّهُ يعسُرُ على الغَنيِّ دخولُ ملكوتِ السموات* وأيضاً أقولُ

لكم إنَّ مرورَ الجَمَلِ من ثَقْبِ الإبرةِ لأسْهلُ من دخولِ غنيٍّ ملكوتَ السموات* فلمَّا سمعَ تلاميذُهُ بُهتوا جدًّا وقالوا مَن يستطيعُ إذاً أن يخلُصَ* فنظرَ يسوعُ إليهم وقال لهم أمَّا عند الناسِ فلا يُستطاعُ هذا وأمَّا عندَ اللهِ فكلُّ شيءٍ مُستطاعٌ.

تأمل

لا يكفي أن يزدري الواحد بالمال بل يجب عليه أيضاً أن يعطي طعاماً للفقراء، وقبل كل شيء أن يتبع المسيح أي أن يعمل وصاياه، وأن يكون مستعداً للموت من أجله موتاً يوميًّا. لأنّه كما يقول في لوقا: «إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني» (لو ٩: ٢٣). بحيث تكون الوصيَّة «أي» وصية تضحية الإنسان بحياته أسمى من الازدراء بالأموال ولا يستخفّ بنصيحة التحرّر من الأموال في سبيل إنجاز تلك الوصية (أي الموت من أجل المسيح).

«فلمّا سمع الشاب الكلمة مضى حزيناً لأنّه كان ذا أموالٍ كثيرة» (متى ١٩: ٢٢) وبالتالي من أجل أن يظهر الإنجيليّ أنّ ما حصل له لم يكن شيئاً غريباً قال: لأنه كان ذا أموالٍ كثيرة». فهذا الهوى (أي محبّة المال) لا يَستعبد الذين يملكون قليلاً كالذين يملكون كثيراً جداً لصالح الفقراء. إذا تابعنا قراءة الإصحاح التاسع عشر من الإنجيل بحسب الرّسول متّى نجد أنّ هذا الكلام يأتي أيضًا قبل سؤال الرّسول بطرس: «ها نحن قد تركنا كلّ شيء وتبعناك فماذا يكون لنا؟»، وجواب السيّد: «كلّ من ترك بيوتًا أو إخوةً أو أخوات أو أبًا أو أمًّا أو امرأة أو أولادًا أو حقولاً من أجل اسمي يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبديّة، ولكن كثيرون أوّلون يكونون آخِرين وآخِرون أوّلين» (مت ١٩: ٢٧–٣٠).

ربّما يظنّ بعض الّذين يقرأون الإنجيل ومواقف الربّ من الغنى فيه، أنّ الربّ يسوع يبغض الأغنياء ويحبّ الفقراء فقط، لكنّ هذا التّفكير لا يمتّ إلى المسيح بِصِلة لأنّ الله محبّة، ولأنّه كذلك فلا مكان للبغض فيه. إنّ الربّ، من أجل محبّته للجميع، ومن بينهم الأغنياء، يُظهِر تحنّنه عليهم وينصحهم، وهم إمّا يسمعون النّصيحة ويعملون بها، أو يجدون أنّ الأمر صعب عليهم مثلما فعل الشاب الغني في إنجيل اليوم. إذًا، كلام الربّ هو للجميع، ونحن بحريّتنا نقبله أو نرفضه.

لا يقف موضوع الغِنى عند الأموال فقط، لذلك جاء جواب السيّد على سؤال هامة الرّسل بطرس حاويًا ضمنه عدّة أنواع من الغنى: البيوت، الإخوة والأخوات، الأهل، الأولاد، الحقول... يُضاف إلى هذه الأنواع الكثير غيرها، إذ إنّ كلّ أمرٍ نتعلّق به ونحتفظ به لأنفسنا منً دون مشاركته مع الآخرين هو غنى باطل. مثلًا، إذا كان أحد الطلاّب متفوّقًا ولم يساعد رفيقه المحتاج إلى بعض الدّعم في دراسته، يكون المتفوّق غنيًّا بمعلوماتٍ يتمسّك بها من دون مشاركتها مع مَن يحتاج إليها.

يتابع الربّ يسوع إجابته قائلاً: «كثيرون أوّلون يكونون آخِرين وآخِرون أوّلين». كثيًرا ما نتساءل لماذا فلان غنيّ ونحن لا، لماذا أصبح فلان مديرًا أو رئيسًا ونحن لا؛ نغار من «الأوّلين» على هذه الأرض، لكنّنا لا نغار ممّن يكنزون لهم كنوزًا في ملكوت السّموات. لا نتساءل لماذا فلان يُحبّ الجميع ونحن لا، أو لماذا فلان يساعد الجميع ونحن لا؛ نلوم الربّ دائمًا ونتّهمه بعدم العدل، هو الحاكم العادل، لأنّنا نُنزل الربّ إلى مستوى تفكيرنا البشريّ الّذي يرى العدل في أن يكون الجميع أغنياء أو بصحّة جيّدة أو يتمتّعون بالأمور نفسها. لقد كان الرّسول بولس واضحًا في هذا المضمار إذ قال: «وضع الله أناسًا في الكنيسة أوّلاً رسلاً، ثانيًا أنبياء، ثالثًا معلّمين ثمّ قوّات وبعد ذلك مواهب شفاء، أعوانًا، تدابير، وأنواع ألسنة. ألعلّ الجميع رسل، ألعلّ الجميع أنبياء، ألعلّ الجميع معلّمون، ألعلّ الجميع أصحاب قوّات، ألعلّ للجميع مواهب شفاء، ألعلّ الجميع يتكلّمون بألسنةٍ، ألعلّ الجميع يترجمون. ولكن جدّوا للمواهب الحسنى وأيضًا أريكم طريقًا أفضل» (١كو ١٢: ٢٨–٣١). إذًا، لا يملك الجميع الأمور نفسها، ولكنّنا كأعضاء في جسد المسيح الواحد، علينا أن نتشارك مواهبنا، وأن «نجدّ للمواهب الحسنى» أي المحبّة التّامّة غير المشروطة، من أجل أن نرث الحياة الأبديّة.

إنّ كلام الربّ للشّاب واضح جدًّا إذ قال له إنّه لا يستطيع أن يرث الحياة الأبديّة إذا لم يبدأ بالعمل على ذلك في الحياة الحاضرة، وذلك من خلال مساعدة محتاجي المعونة، الّذين هم الفقراء في حالته هنا. إذًا، لا نستطيع مشاركة الملكوت مع الربّ والملائكة والقدّيسين ما لم نتعلّم معنى

المشاركة الحقيقيّة فيما نحن على الأرض، من هنا انطلقت فكرة أديرة الشّركة حيث يترك الرّهبان والرّاهبات كلّ شيء ويعيشون تذوّقًا مسبقًا للملكوت على الأرض، فأصبحت الرّهبنة تُدعى «العيشة الملائكيّة». لا يعني هذا أنّه علينا أن نصبح رهبانًا وراهبات لنرث الحياة الأبديّة، إنّما يستطيع كلٌّ منّا أن يتذوّق الملكوت مسبقًا في المكان الذي يعيش فيه: في العائلة، العمل، المدرسة... لأنّ المحبّة الحقيقيّة لا يحدّها لا مكان ولا زمان. فطالما نحن نعيش متمسّكين بكلّ شيء لنا وحدنا، نبقى من النّاس الّذين لا يستطيعون الابتعاد عن التّفكير البشريّ، أمّا إذا أصبح فكرنا إلهيًّا فإنّنا سوف نصنع المعجزات من خلال المحبّة.

«أمّا عند النّاس فلا يُستطاع هذا، وأمّا عند الله فكلُّ شيء مُستطاع»، تعني أنّه علينا التّخلّي عن بشريّتنا ونحن لا نزال بشريّين، وأن نصبح إلهيّين، هكذا لا نعود نحزن بسبب تمسّكنا بالأرضيّات، بل نفرح لفرح كلّ شخص نستطيع مساعدته. ولا ننسَ أنّه كلّما تخلّينا عن المادّة، كلّما اقتربنا إلى مماثلة الملائكة اللا هيوليّين (لا ماديّين). ألا جعلنا الربّ جميعًا في مصفّهم.

رعية القديس نيقولاوس

ببركة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس أقام فوج رعية القديس نيقولاوس الأشرفية مخيمه الصيفي في منطقة القصيبة ما بين ٤ و٨ آب ٢٠١٥.

وقد شارك مئة وعشرون شاباً وشابة تتراوح أعمارهم بين السادسة والثامنة عشرة، إضافة إلى القادة الذين تتراوح أعمارهم بين العشرين والسادسة والعشرين. تمحورت النشاطات الروحية والكشفية والثقافية والترفيهية حول شعار «كونوا صيادي بشر»، وتكلّل المخيم بسهرة النار الختامية المميزة التي حضرها الأهالي كافة وقد عاد المشاركون إلى منازلهم حاملين ذكرى طيبة ممتلئين فرحاً وسروراً.

يُذكر انه مساء ٥ آب، أُقيم قداس عيد التجلّي في المخيّم بمشاركة كل الموجودين، وقد تناول الجميع القربان المقدس، كما بورك العنب وتناول منه الجميع.

عسى أن تكون هذه الأنشطة لترسيخ المحبة والالفة بيننا وأولادنا جميعاً.

تطبيق الكتروني

ببركة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس تَم إطلاق المرحلة الثانية من التطبيق الإلكتروني Litourgia على أجهزة الهواتف الذكية التي تعمل بنظام Android، إضافة إلى أجهزة Iphone وIpad التي كان قد بدأ العمل بها منذ عدة أشهر. وتطبيق Litourgia هو تطبيق إلكتروني مجاني يحوي على الصلوات والخِدَم الليتورجية المختلفة وسِيَر قديسين وتأملات يومية.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www .quartos.org.lb

بالطريقة نفسها. لأنّه في الحالة الثانية يكون الشوق إلى المال أكثر تسلّطاً فيحصل ما أقوله دائماً: كلّما ازدادت أموال الإنسان زاد اللهيب فيه وجعله أكثر فقراً، وأدخل فيه شهوةً للمال أكبر، وجعله يشعر بفقره أكثر. لاحظ إذاً في هذه الحادثة ما هي القوّة التي أظهرت هذا الهوى. لأنّ ذاك الذي جاء إلى الربّ بفرح ورغبة، عندما دفعه المسيح لإنكار الأموال ازداد ضعفه كثيراً، وفَقَد قواه إلى حدّ لم يترك المسيح له فيه مجالًا ليعطي أيّ جواب، فذهب صامتاً حزيناً عابساً.

ماذا قال المسيح بعد ذلك؟ «يَعْسُرُ أن يدخل غنيٌّ إلى ملكوت السموات» (متى ١٩: ٢٣). وهكذا يدين لا الأموال بل الذين يُستعبدون لها. إن كان الغنيّ يدخل بصعوبة فكم بالحريّ الجشع. لأنّه إن كان الذي لا يعطي يعسر دخوله ملكوت السموات فكم بالحريّ يستجلب ناراً ذاك الذي يأخذ أموال الآخرين. لكن لماذا يقول الرب للتلاميذ: «إنّه يعسر على الغني أن يدخل ملكوت السموات» طالما أنّهم فقراء لا يملكون شيئاً؟ الهدف هو تعليمهم لكي لا يخجلوا من الفقر.

القديس يوحنا الذهبي الفم